Sprin Journal of Arabic-English Studies OPEN ACCESS
Abbreviated Key Title: Spr. J. Ara. Eng. Stud. ***ISSN: 2583-2859 (online)***
Journal homepage: https://ae.sprinpub.com/sjaes/ *Vol.1(04). October 2022, pp, 15-27*

The impact of strife in the poetry of Nasr bin Sayar

صدى الفتن في شعر نصر بن سيّار

Dr. Suleiman Ibrahim Abdallah[1*]
د. سليمان إبراهيم عبد الله
Dr. Faiza Ali Awad-Elaleem Ali[2]
د. فائزة علي عوض العليم علي

[1]Associate Professor in Criticism and Art, Faculty of Education, University of Khartoum, Sudan
أستاذ مشارك في الأدب و النقد – كلية التربية – جامعة الخرطوم – السودان
[2]Assistant Professor in Criticism and Art, Faculty of Education, University of Khartoum, Sudan
أستاذ مساعد في الأدب والنقد – كلية التربية – جامعة الخرطوم – السودان

DOI: 10.55559/sjaes.v1i04.21 **Received:** 07.10.2022 | **Accepted:** 14.10.2022 | **Published:** 22.10.2022

Electronic reference *(Cite this article):*
Abdallah, D. S. I., & Elaleem Ali, D. F. A. A. (2022). The impact of strife in the poetry of Nasr bin Sayar. Sprin Journal of Arabic-English Studies, 1(04), 15–27. https://doi.org/10.55559/sjaes.v1i04.21

Copyright Notice:
© 2022 The Author(s). This is an open access article published by Sprin Publisher under the Creative Commons' Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) licence. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The paper aimed to study the impact of strife in Khorasan in the poetry of Nasr bin Sayar, the last governor of Khorasan in the era of Banu Umayyah. Naturally, the impact of this strife would overwhelm his poems with the notice of his existence as a center around which events revolve in Khorasan. The study adopted the descriptive approach by collecting Nasr's poetry in the strife from books of translation, biographies, history and literature, analyzing and comparing it with events.

The paper concluded with several results, the most important of which is: Nasr's poetry came in tribal extremism as expected. An extremism for Mudhariya against Yamani, except for some verses praising a Yamani District or a few other verses calling for the renunciation of division and the union of all Arab tribes against their lurking enemy. This strife that Nasr addressed through his political, religious, or tribal poetry eventually led to an end to Umayyad rule.

Nasr's poems were characterized by the fear of the Abbasid revolution and that, if not resolved, it would spread from Khorasan to all parts of the Islami caliphate. It is poetry complete after artistic image, and all his predication were true.

Keywords: The Impact of strife, Nasr bin Sayar

مستخلص:

هدفت الورقة إلى دراسة صدى الفتن في خراسان في شعر نصر بن سيّار آخر عامل لخراسان لعهد بني أمية، وطبيعي أن تكون صدى هذه الفتن طاغية على شعره بحكم وجوده باعتباره مركزاً للأحداث في خراسان، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي وذلك بجمع شعر نصر في الفتن من كتب التراجم والسير، والتاريخ والأدب- لعدم وجود ديوان له- وتحليله، ومطابقته بالأحداث وخلصت الورقة إلى عدة نتائج أهمها: جاء شعر نصر في العصبية القبلية تعصباً للمضرية على اليمانية- كما هو متوقع- خلا أبيات له في إنصاف حيٍّ من اليمانية، وأبيات قليلة أخرى تدعو إلى نبذ الفرقة واتحاد القبائل العربية جميعها ضد عدوها المتربص بها. الفتن التي تناولها شعر نصر بن سيّار كانت فتنا متداخلة سياسية كانت أم دينية أم قبلية أدت في النهاية إلى وضع حدٍّ للحكم الأموي، اتسمت أشعار نصر التي قالها بأخرة بالتحذير من الثورة العباسية، وإنّها إن لم تحسم سوف تنتشر من خراسان إلى ربوع الخلافة الإسلامية كلّها، وهو مليء بالتصاوير الفنية وقد صدقت كل تنبؤاته.

الكلمات المفتاحية: صدى الفتن، نصر بن سيّار

مقدمة:

قامت الدولة الأموية في ظل فتن ضربت بجرانها المسلمين منذ مقتل الخليفة الثالث- عثمان بن عفان رضي الله عنه- وما تلا ذلك من حروبات بين المسلمين طرفٌ أساس فيها الأمويون المطالبون بدم عثمان في البداية ثم تحولوا إلى عدم مبايعة الخليفة الرابع وإعلان معاوية بن أبي سفيان خليفة مناوئاً للإمام عليّ، ثم موقعة صفين، ثمَّ مقتل الإمام علي- كرم الله وجهه- عام 40هـ، وتنازل ابنه الحسن لمعاوية حقناً لدماء المسلمين، وما لبثت الفتن إن استيقظت بعد وفاة معاوية وتحولت الخلافة إلى ملك عضود، بل أضحت العصبية القبلية سياسة شبه رسمية للدولة الأموية لإلهاء العرب عن التفكير في الحكم وشؤونه، فاستمرت الفتن إثر مطالبة البعض بالخلافة وتمرَّد آخرون في وقت لاحق على الخلافة التي كانوا جزءاً منها وفي كلّ الأحوال كانت العصبية القبلية جزعة بين الأطراف المتصارعة، وإذا كانت الدولة طرفاً دائماً في هذه الصراعات، فإن ولاة الأمر قلبوا مفهوم التعصب في البداية خاصة في وسط الدولة (الشام ،والعراق ،والحجاز) باعتمادهم على اليمانية- وهم مضريون- ولكن لم تكن تلك قاعدة يقاس عليها في كل الأحوال فالدولة ممكن أن تترك العصبيتان تعتركان وهي متفرجة لأن صاحبة القوة والرجحان تتقرب بأخرة إلى ولاة الأمر، أو تلعب لعبة التوازن بين العصبيات كما في خراسان لذا جاءت الورقة عن شعر شاعر كان في خضم هذه الفتن والعصبيات لأنه كان والياً لخراسان والتي لم تكن العصبية فيها بين المضربة واليمانية الفتنة الوحيدة بل شهدت فتناً أخرى دينية وسياسية أدت في نهاية المطاف إلى وضع حدٍّ للحكم الأموي كلّه.

هدفت الورقة إلى دراسة صدى الفتن في خراسان في شعر نصر بن سيّار آخر عامل لخراسان في عهد بني أمية، وبدهي أن يكون صدى الفتن على اختلافها قبلية ودينية وسياسية طاغياًعلى شعره لأنه كان يمثل للأحداث بحكم ولايته لذاك الصقع. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي بجمع شعر نصر في الفتن وتحليله وبيان مطابقة ذلك مع الحقائق التاريخية ولأنَ الشاعر لا ديوان مجموع له فقد اعتمد الباحثان على الكتب التاريخية وكتب التراجم والسير والطبقات والأدب لجمع الأشعار التي تفيد الدراسة. وجاءت الورقة بعد المقدمة محتوية على ترجمة وافية للشاعر على قلة المعلومات عنه ثم دلفنا إلى أشعاره المرتبطة بالعصبية القبلية والصراع بين المضرية واليمانية ويدخل في ذلك الفخر بنفسه، ثم فتنة المرجئة وهي فرقة دينية، ثم أخيراً قيام الثورة العباسية والتي كانت قاصمة الظهر لنصر وولايته بل كل الحكم الأموي. ثم ختمت الورقة بخاتمة حوت أهم النتائج وثبت بالمصادر والمراجع التي استقيت منها معلومات البحث.

ترجمة:

لم يختلف أصحاب التراجم والسير كثيراً في أخباره واسمه ولقبه ونسبه لأنه كان مشهوراً "نصر بن سيّار بن رافع بن حرى بن ربيعة"[1] وفي البيان والتبيين: "هو نصر بن سيّار أحد بني ليث بن ربيعة"[2]. وقد دار الآخرون من أصحاب التراجم في ذات الإطار، وقد اشتهر بولايته لخراسان ورواية الحديث والشعر والخطابة وفصاحة الكلام، وقد تمثل غير واحد بعباراته الموجزة البليغة. قال عنه الجاحظ "صاحب خراسان وهو يعد في أصحاب الولايات والحروب

([1]) الدارقطني(أبو الحسن علي بن عمر)، المؤتلف والمختلف،تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1 1406هـ-1986م، 494/1.

([2]) الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال - بيروت 1423هـ ،62/1.

والتدبير وشدة الرأي"[3]. وفي وفيات الأعيان: "كان نصر بن سيّار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يومئذ بخراسان فكتب إلى مروان يعلمه بظهور أبي مسلم يدعو لبني العباس"[4]. وقال ابن خلِّكان أيضاً: "وكان يوسف بن عمر استعمل على خراسان نصر بن سيّار الليثي، وبقى إلى آخر أيام بني أمية وقضاياه ووقائعه مع أبي مسلم مشهورة. وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الأشعَر:

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة * من ظلم كلّ غشوم الحُكم جبّارِ

لما أتى يوسفاً أخبار ما لقيت * اختار نصراً لها نصرَ بن سيّار[5]

يبدو إن نصراً ولي خراسان لعشر سنوات أو يزيد من أواخر عهد هشام بن عبد الملك حتى عهد مروان بن محمد (نهاية الدولة الأموية). ففي تهذيب الكمال "جاء عهد نصر بن سيّار في رجب سنة أحدى وعشرين ومائة"[6]. وفي سير أعلام النبلاء "نصر بن سيّار الأمير متولي خراسان لمروان الحمار"[7]. وفي الشعر والشعراء: "ولى نصر بن سيّار خراسان سنة (125هـ) ولّاه إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك"[8] ولعل ما جاء في الشعر والشعراء مخالفاً لما جاء في جلِّ كتب التراجم التي أرخت لتولية نصر خراسان ومدته التي قضاها في الولاية، إذ تقصر المدة في ست سنوات فقط، وربما كان اشتهاره في السنين الأخيرة لدولة بني أمية حتى وفاته وسقوطها سبب هذا الخلاف لشهرته في ولايته إبان عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

كان نصر محدّثاً روى عن التابعين، ففي المؤتلف والمختلف: "روى عن عكرمة عن ابن عباس حديثاً"[9]. "يروى عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: من أنعم على قوم نعمة فكفرها فدعى عليهم استجيب له فيهم: اللهم إني أنعمت على آل بسام فكفروني اللهم أذقهم حرّ السيف. قال فلم يحل عليهم الحول ومنهم عين تطرف"[10]. وفي طبقات المحدّثين: "حدث عن عكرمة وأبي الزبير. وعنه، ابن المبارك- فيما قيل- ومحمد بن الفضل بن عطية"[11]. ومما يتمثل به من أقواله: "من لم يحقد لم يشكر"[12] وفي عيون الأخبار: "قيل لنصر بن سيّار إن فلاناً لا يكتب. فقال: تلك الزمانة الخفية. وقال: لولا إن عمر بن هبيرة بدوياً ما ضبط عمال العراق وهو لا يكتب"[13]. ومن أقواله كذلك: "كل شيء يبدو صغيراً، ثم يكبر إلا المصيبة ، فإنه تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شيء يرخص إذا كثر، خلا الأدب فإنه إذا كثر غلا"[14] وقوله أيضاً: "لا تسم غلامك إلا باسم يخف على لسانك"[15]. ومن جميل أقواله: قال أبو الحسن المدائني: "قال نصر بن سيّار، كان عُظماء الترك يقولون: ينبغي أن يكون في القائد العظيم القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان: جرأة الأسد، وختل الذئب، وروغان الثعلب، وحملة الخنزير، وصبر الكلب على الجراحة، وتحنن الدجاجة، وسخاء الديك، وحذر الغُراب، وحراسة الكركي، وهداية الحمام"[16]. كل هذا بجانب أشعاره و التي غلب عليها لوناً واحداً وهو ما نسمية بالشعر السياسي، وهي مبثوثة في كتب التواريخ والتراجم ولم تجمع بعد في ديوان.

([3]) المصدر نفسه، الصحفة نفسها.

([4]) ابن خلِّكان(أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،دارصادر ـ بيروت، ط1 1970م، 187/4.

([5]) المرجع نفسه 108/7.

(6)القضاعي الكلبي (أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحقيق بشار عواد معروف ،موسسة الرسالة ـ بيروت، ط1 1400هـ -1980م، 510/2.

([7]) الذهبي (أبو عبدالله شمس الدين محمدبن أحمد)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث ـالقاهرة، ط1427هـ ـ 2006م 56/6.

([8]) ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم)، الشعر والشعراء ، دار الحديث ـ القاهرة 1423هـ،76/1.

([9]) الدار قطني، مصدر سابق، 494/1.

([10]) المصدر ذاته 2205/4.

([11]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، 174/6.

([12]) الرازي(منصور بن الحسين)، نثر الدرر في المحاضرات ،تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط11424هـ –2004م ،146/4.

([13]) ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم) ، عيون الأخيار، دار الكتب العلمية –بيروت 1423هـ، ، 210/1.

([14]) الثعالبي(أبومنصور عبدالملك)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن –القاهرة ، ص 82.

([15]) الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق ج 146.

([16]) الثعالبي (أبومنصور عبدالملك بن محمد)، ثمارالقلوب في المضاف والمنسوب ، دارالمعارف ـ القاهرة ص 382.

وفاته:

توفي نصر بعد أن ظهر عليه أبو مسلم الخراساني بإعلانه الدعوة العباسية ونصب الحرب على مخالفيه، فقاومه نصر بما يستطيع، وكان دائم الكتابة إلى الخليفة ووالي العراقين يزيد بن عمر بن هُبيْرَة طالباً النجدة إلا أن الخليفة والوالي كانا منشغلين بالفتن والحروب الأخرى في الجزيرة الفراتية.

فتقهقر نصر يريد العراق بعد توالي الهزائم عليه من جماعة أبي مسلم فتوفى بساوة في سنة أحدى وثلاثين ومائة[17]. وفي الروض المعطار: "وفي ساوة مات نصر بن سيّار عامل مروان بن محمد على خراسان؛ فإنه لما أدبر الأمر عنه بظهور الدولة العباسية هرب فمات بهذه القرية كمداً"[18].

الفتن بين القبائل العربية:

اللافت للنظر في عهد بني أمية الصراعات بين القبائل العربية، خاصة الصراع بين المضربة واليمانية، رغم الفتوحات الإسلامية والتوسع الكبير لرقعة الدولة[19]. وقد استأثرت خراسان بنصيب الأسد من هذه الصراعات، ولا شك إن هذه الصراعات العربية- العربية، أضعفت شوكة العرب في الفتوحات ومواجهتها للقوميات الأخرى غير المسلِّمة في فتوحات خراسان وما وراءها وساعدت أيضاً في تنامي قوة دعاة بني العباس في ذاك الصقع. ظهرت صور هذه الفتن والحروب بين القبائل العربية بارزة في شعر نصر بن سيّار ومن ذلك ما قاله عندما كان قائداً لبني تميم في موقعة البروقان يشمت ببني بكر الذين حالفوا الأزد، وعمرو بن مسلم الباهلي رجاء في تحقيق نصر عظيم فجرّهم بل جرّوا أنفسهم إلى معركة خاسرة، متشفيّاً في ذات الوقت بخالد بن عبد الله القسري، لما آل إليه أمره من الحبس على يد يوسف بن عمر الثقفي بالعراق سنة عشرين ومائة[20].

أرى العين لجّتْ في ابتدارٍ وما الذي * يـــرّدُ عليهـــا بالـــدموع ابتـــدارُها

ومـــا أنـــا بـــالواني إذا الحـــرب شـــمرّت * تُحـرَّق فـي شـطر الخميسـين نارُهـا

ولكننـــي أدعـــو لهـــا خنـــدف التـــي * تطلـــع بالعـــبء الثقيـــل فقارُهـــا

ومـــا حفظـــت بكـــر هنالـــك حلفهـــا * فصـــار عليهـــا عـــار قـــيس وعارُهـــا

فـــإن تـــك بكـــر بـــالعراق تنـــزرت * ففـــي أرض مـــرو علهـــا واوزرارُهـــا

وقـــد جربـــت يـــوم البروقـــان وقعـــة * لخنـــدف إذ حانـــت وآن بوارُهـــا

أتتنـــي لقـــيس فـــي بجيلـــة وقعـــة * وقـد كـان قبـل اليـوم طـال انتظارُهـا

ولعل داعي الشماتة ببني بكر لتركها القيسية وتحالفها مع اليمانية، وهذا يدل على عدم ثبات الأحلاف أو مواقف القبائل في هذه الفتن، وفي الكامل في التاريخ: "عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله وأخاه أسد عن خراسان وسبب ذلك أنَّ أسداً تعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر بن سيّار ونفراً بالسياط وحلقهم وسيرهم إلى أخيه خالد وكتب إليه: إنهم أرادوا الوثوب بي. فلما قدموا إلى خالد لام أسداً وعنفه، وقال: "ألا بعثت إليّ برؤوسهم"[21] فقال نصر[22]:

بَعَثْـــتَ بِالْعِتَـــابِ فِـــي غَيْـــرِ ذَنْـــبٍ * فِـــي كِتَـــابٍ تَلُـــومُ أَمَّ تَمِـــيمِ

إِنْ أَكُـــنْ مُوَثَّقًـــا أَسِـــيرًا لَـــدَيْهِمْ * فِـــي هُمُـــومٍ وَكُرْبَـــةٍ وَسُـــهُومِ

([17]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ط الحديث 174/6.

([18]) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، موسسة دار ناصر الثقافية – بيروت،ط2 1980م/ص297

([19]) إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر 1972، ط2، ص 35.

([20]) حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى نهاية العصر الأموي،دار الجيل(د.ت)ط2 1409 هـ –1989م، ص 105.

([21]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ص 184.

([22]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

رَهْـــنَ قَسْـــرٍ فَمَـــا وَجَـــدْتُ بَـــلَاءً * كَإِسَـــارِ الْكِـــرَامِ عِنْـــدَ اللَّئِـــيمِ

أَبْلِـــغِ الْمُـــدَّعِينَ قَسْـــرًا وَقَسْـــرٌ * أَهْـــلُ عُـــودِ الْقَنَـــاةِ ذَاتِ الْوُصُـــومِ

هَـــلْ فَطِمْـــتُمْ عَـــنِ الْخِيَانَـــةِ وَالْغَـــدْرِ * أَمْ أَنْـــتُمْ كَالْحَـــاكِرِ الْمُسْـــتَدِيمِ

وهو أسير لديهم ذمهم ورماهم بالجبن واللؤم والإدعاء والخيانة والغدر والخَور وقلة العقل وسفاهة الرأي.

فوران العصبية وطغيانها يصل في أحايين كثيرة مرحلة الاقتتال، مخلفاً ما وراءها قتلى وجرحى وضغائن وأحزان لا تنتهي، فقد صرخ نصر صرخة مجلجلة عندما سقط ابنه تميم قتيلاً في الحرب التي وقعت في مرو بين اليمانية والمضربة[23].

نفـــى عنـــي العـــزاء وكنـــت جلـــداً * غـــداة جـــلا الفـــوارس عـــن تمـــيم

ومـــا قصـــرت يـــداه عـــن الأعـــادي * ولا أضـــحى بمنزلـــة اللئـــيم

وفـــاءً للخليفـــة وابتـــذالاً * لمهجتـــه يـــدافع عـــن حـــريم

فمـــن يـــك ســـائلاً عنـــي فـــإني * أنـــا الشـــيخ الغضـــنفر ذو الكلـــيم

نمتنـــي مـــن خزيمـــة باذخـــات * بواســـق ينتمـــين إلـــى صـــميم

عندما بلغ نصر بن سيّار مقتل الحارث بن سريح وكان مضريّاً تسوّد، ودعا الناس فتبعه بغاة الفتنة، ويبدو أن أشياعاً من المضرية أتبعوه فقال نصر[24]:

يـــا مـــدخل الـــذل علـــى قومـــه * بُعـــداً وسُـــحقاً لـــك مـــن هالـــكِ

شـــومك أردى مضـــراً كلهـــا * وعـــضَّ مـــن قومـــك بالحـــاركِ

مـــا كانـــت الأزد وأشـــياعها * تطمـــعُ فـــي عمـــروٍ ولا مالـــكِ

ولا بنـــي ســـعد إذا ألجمـــوا * كـــلِّ طمـــرٍّ لونـــه حالـــكِ

فأجابه عبّاد بن الحارث بن سريح بأبيات تنضح أيضاً بالعصبية قائلاً[25]:

أَلَا يَـــا نَصْـــرُ قَـــدْ بَـــرِحَ الْخَفَـــاءُ * وَقَـــدْ طَـــالَ التَّمَنِّـــيَ وَالرَّجَـــاءُ

وَأَصْـــبَحَتِ الْمَـــزُونُ بِـــأَرْضِ مَـــرْوٍ * تُقَضِّـــي فِـــي الْحُكُومَـــةِ مَـــا تَشَـــاءُ

يَجُـــوزُ قَضَـــاؤُهَا فِـــي كُـــلِّ حُكْـــمٍ * عَلَـــى مُضَـــرٍ وَإِنْ جَـــارَ الْقَضَـــاءُ

وَحِمْيَـــرُ فِـــي مَجَالِسِـــهَا قُعُـــودٌ * تَرَقْـــرَقُ فِـــي رِقَـــابِهِمُ الـــدِّمَاءُ

فَـــإِنْ مُضَـــرٌ بِـــذَا رَضِـــيَتْ وَذَلَّـــتْ * فَطَـــالَ لَهَـــا الْمَذَلَّـــةُ وَالشَّـــقَاءُ

وَإِنْ هِـــيَ أَعْتَبَـــتْ فِيهَـــا وَإِلَّا * فَحَـــلَّ عَلَـــى عَسَـــاكِرِهَا الْعَفَـــاءُ

فأبيات نصر ورد عبّاد يدلان على أن الحارث قتل بواسطة اليمانيين بيد أن صاحب الشعر في خراسان يذكر إن نصراً كان يتعصب للمضريين تعصباً بائناً كما تعصب سلفه لليمانية "فاصطنع نصر المضريين واستعان بهم، ولم

([23]) حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى نهاية دولة بني أمية ص 205.

([24]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ سابق 350/4.

([25]) ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري،إحياء التراث العربي د.م ’ط1 1408 – 1988م ،10/ 36.

يستعمل في السنوات الأربع الأولى من ولايته إلا مضرياً فاستاء الأزد، فقال رجل من أهل الشام من اليمانية: ما رأيت عصبية مثل هذه. فقال نصر: بلى؛ التي قبل هذه. يعني انحياز أسد بن عبد الله القسري للأزد وأهل اليمن"[26].

يندرج في العصبية القبلية، وإثارة النعرات والفتن؛ ما قاله نصر مفتخراً بأصله، وصفاته ومناقبه الكريمة، وطاعته وقبيلته للخليفة، وذلك في قوله في قصيدة له افتتحها بالنسيب[27].

تعِـــزّ عـــن الصـــبابة لا تـــلامُ * كـــذلك لا يلـــمَّ بـــك احتمـــامُ

أإن ســـخطت كبيـــرة بعـــد قـــرب * كلفـــت بهـــا وباشـــرك الســـقامُ

ترجـــيّ اليـــوم مـــا وعـــدت حـــديثاً * وقـــد كـــذبت مواعـــدها الكـــرامُ

ألـــم تـــر إن مـــا صـــنع الغـــواني * عســـيرٌ لا يريـــع بـــه الكـــلامُ

إلى إن قال في فخره بنفسه وقبيلته شجاعة وكرم أرومة:

أبـــت لـــي طـــاعتي وأبـــى بلائـــي * وفـــوزي حـــين يعتـــرك الخصـــامُ

وأنـــا لا نضـــيع لنـــا ملمـــاً * ولا حســـباً إذا ضـــاع الزمـــامُ

ولا نفضـــي علـــى غـــدر وإنـــا * نقـــيم علـــى الوفـــاء فـــلا نـــلامُ

ثم يمدح الخليفة ذاكراً طاعته الواجبة وأصله ثم يختتم القصيدة مفتخراً بقبيلته مازجاً فضائلها بفضائل الأمويين وهما من أرومة واحدة.

خليفتنـــا الـــذي فـــازت يـــداه * بقـــدح الحمـــد والملـــك الهمـــامُ

نسوســـهم بـــه ولنـــا علـــيهم * إذا قلنـــا مكارمـــه جســـامُ

أبـــو العاصـــي أبـــوه وعبـــد شـــمسٍ * وحـــرب والقماقمـــة الكـــرامُ

ومـــروان أبـــو الخلفـــاء عـــالٍ * عليـــه المجـــد فهـــو لـــه نظـــامُ

وبيـــت خليفـــة الـــرحمن فينـــا * وبيتـــاه المقـــدس والحـــرامُ

ونحـــن الأكرمـــون إذا نســـبنا * وعـــرنين البريـــة والســـنامُ

فأمســـينا لنـــا فـــي كـــلِّ حـــيٍّ * خـــراطيم البريـــة والزمـــامُ

لنـــا أيـــدٍ نـــريش بهـــا ونبـــري * وأيـــدٍ فـــي بوادرهـــا الســـمامُ

وبـــأس فـــي الكريهـــة حـــين نُلقـــي * إذا كـــان النـــذيرُ بهـــا الحســـامُ

وغير بعيد مما سبق ما قاله مفتخراً بنفسه وشجاعته ذاكراً حساده الذين يحسدون فيه حسن بلائه، مذكراً بموقفه في يوم الشعب وقتاله الشرس ودفاعه عن الجُنَيْد[28]:

إِنِّـــي نَشَـــأْتُ وَحُسَّـــادِي ذَوُو عَـــدَدٍ * يَـــا ذَا الْمَعَـــارِجِ لَا تُـــنْقِصْ لَهُـــمْ عَـــدَدَا

إِنْ تَحْسُـــدُونِي عَلَـــى مِثْـــلِ الْـــبَلَاءِ لَكُـــمْ * يَوْمًـــا فَمِثْـــلُ بَلَائِـــي جَـــرَّ لِـــي الْحَسَـــدَا

([26]) حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى نهاية عهد بني أمية ص 112.

([27]) الطبري(محمد بن جرير) تاريخ الطبري وصلة تاريخ الطبري ، دارالتراث بيروت،ط2 1387هـ، 7/ 338.

([28]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ مصدر سابق 206/4.

يَـأَبَى الْإِلَـهُ الّـذِي أَعْلَـى بِقُدْرَتِـهِ كَعْبِـي * عَلَـيْكُمْ وَأَعْطَـى فَـوْقَكُمْ عَـدَدَا

أَرْمِـي الْعُـدَاةَ بِـأَفْرَاسٍ مُكَلّمَـةٍ * حَتَّـى اتَّخَـذْنَ عَلَـى حُسَّـادِهِنَّ يَـدَا

مَـنْ ذَا الّـذِي مِـنْكُمْ فِـي الشِّـعْبِ إِذْ وَرَدُوا * لَـمْ يَتَّخِـذْ حَوْمَـةَ الْأَثْقَـالِ مُعْتَمَـدَا

هَـلّا شَـهِدْتُمْ دِفَـاعِي عَـنْ جُنَيْـدِكُمُ * وَقَـعَ الْقَنَـا وَشِـهَابُ الْحَـرْبِ قَـدْ وُقِـدَا

وضـربي التّـرك عـنكم يـوم فـرقكم * بالسّيف في الشّعب حتى جاوز السّندا

لكن نصراً رغم ما قيل عن تعصبه للمضرية على اليمانية، وطغيان العصبية القبلية في عهده، نراه أحياناً يدعو إلى وحدة العرب، بدعوتهم أن يكونوا معاً عصبة واحدة ضد العدو الذي أحاط بهم إحاطة السوار بالمعصم متربصاً بكل العرب ولعله يقصد أنصار أبي مسلم الذين شايعوه ضد الحكم الأموي وكان أكثرهم من غير العرب[29].

أبلـغ ربيعـة فـي مـرو وإخـوتهم * فليغضـبوا قبـل أن لا ينفـع الغضـب

ولينصـبوا الحـرب إنّ القـوم قـد نصـبوا * حربـاً يحـرّق فـي حافاتهـا الحطـب

مـا بـالكم تلقحـون الحـرب بيـنكم * كـأنّ أهـل الحجـا عـن رأيهـم عزبـوا

وتتركـون عـدوّاً قـد أظلّكـم * ممّـا تأشّـب لا ديـن ولا حسـب

قومـاً يـدينون دينـاً مـا سـمعت بـه * عـن الرسـول ولـم تنـزل بـه الكتـب

فمـن يكـن سـائلاً عـن أصـل ديـنهم * فـإنّ ديـنهم أن تقتـل العـرب

فهذه صرخة مدوية في كل العرب أن ينبذوا الاختلافات ويتحدوا في مواجهة عدوّهم، الذي نصب الحرب وهم عنه غافلون ولا يقلع عن الحرب حتى تقتلع العرب كلهم من جذورهم ومثل هذه الأبيات التي تفصح عن حاكم لكل العرب دونما عصبية أو فيها مساواة بين المضرية واليمانية قوله[30]:

إنـا وهـذا الحـيّ مـن يمـن لنـا * عنـد الفخـار أعـزّة أكفـاء

قـوم لهـم فينـا دمـاء جمّـة * ولنـا لـديهم أجنـة ودمـاء

وربيعـة الأذنـاب فيمـا بيننـا * لا هـم لنـا سـلم ولا أعـداء

إن ينصـرونا لا نعـز بنصـرهم * أو يخـذلونا فالسـماء سـماء

فتنة المرجئة:

نشأت فرقة المرجئة في جوٍّ شاع فيه النقاش والاختلاف حول مرتكب الكبيرة أهو مؤمن أم غير مؤمن، فقالت المرجئة "لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة"[31] وقال بعضهم في أمر مرتكب الكبيرة يرجأ إلى يوم القيامة فيحكم الله فيه أي يؤخر[32]. ولعل بداية أمر هذه الفرقة تجعلها من أقدم الفِرَقِ الإسلامية؛ فبعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه- ساد الشك لدى كثير من الغزاة الفاتحين الذين قدموا المدينة، فقالوا للناس تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم خلاف، وقدمنا إليكم وأنتم مختلفون؛ فبعضكم يقول، قتل عثمان مظلوماً وكان وأصحابه أولى بالعدل، وبعضكم

([29]) ابن عبد ربه، (أبوعمرو شهاب الدين أحمد بن محمد)، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1 1404هـ، 221/5.

([30]) ابن عبد ربه، العقد الفريد 283/3.

([31]) مصطفى بن محمد بن مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية 1424هـ- 2003م ص (142- 147).

([32]) نفس المرجع 142- 147.

يقول: عليّ أولى بالحق وأصحابه، كلاهما ثقة وعندنا مصدق لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما، ولا نشهد بينهما ونرجئ أمرهما إلى الله حتى يكون هو الذي يحكم بينهما[33].

وقد بيَّن الشاعر ثابت قطفة مبادئ المرجئة وما يعتقدونه في قصيدة له منها[34]:

يـــا هِنْـــد فاســـتمعي لـــي إن ســـيرتنا * أن نعبـــد الله لا نشـــرك بِـــهِ أحـــدا

نرجـــي الأمـــور إذا كانـــت مشـــبهة * ونصـــدق القـــول فِـــيمن جَـــار أو عنـــدا

المُســـلمُون علـــى الإســـلام كلهـــم * والمُشْـــرِكُونَ أشـــتوا ديـــنهم قـــددا

ولا أرى إن ذنبـــــاً بـــــالغ أحـــــداً * م النّـــاس شـــركا إذا مـــا وحـــدوا الصـــمدا

لا نســـفك الـــدَّم إلا أن يُـــراد بِنَـــا * ســـفك الـــدِّمَاء طَرِيقـــاً وأحِـــداً جـــددا

وهذا قولهم في الإرجاء، وإن الإيمان هو الأصل، لا يضر معه معصية، وأنهم لا يقاتلون إلاَّ دفاعاً عن النفس. ثم يواصل ثابت في قصيدته في تعرضه للخوارج وتخطئتهم في تكفيرهم لمرتكب الكبيرة، والفتنة الكبرى ومقتل سيدنا عثمان والحرب بين أصحابه وأنصار الإمام علي بن أبي طالب:

مـــن يتـــق الله فـــي الـــدُّنْيا فإنـــه لَـــهُ * أجـــر التقـــي إذا وفّـــى الحســـاب غـــدا

ومَـــا قضـــى الله مـــن أمـــر فلـــيْسَ لـــه * رد ومـــا يقـــضِ مـــن شـــيء يكـــن رشـــدا

كـــل الخَـــوَارج مخـــطٍ فـــي مقالتـــه * ولوتعبـــد فِيمَـــا قَـــالَ واجتهـــدا

أمـــا علـــيّ وعُثْمـــان فإنَهمـــا * عبـــدان لـــم يشـــركا بـــالله مـــذ عبـــدا

وكـــانَ بَينهمَـــا شـــغب وقـــد شَـــهدا * شـــقّ العَصَـــا وبعـــين الله مَـــا شَـــهدا

يجـــزي علـــيّ وعُثْمـــان بســـعيهما * ولســـت أدْرِي بِحَـــق آيّـــة وردا

الله يعلـــم مَـــاذَا يحْضَـــرانِ بِـــهِ * وكـــلّ عبـــد ســـيلقي الله مُنْفَـــردا

أما نصر بن سيّار فقد استغل خروج الحارث بن سريح عندما سود رأياته. كما سبق في الحديث عن العصبية القبلية- وأقبل إلى مرو وكان يرى رأي المرجئة. فانشأ قصيدته النونية مفنداً فيها آراء واعتقادات المرجئة داعياً الناس إلى الابتعاد عنها وهدفه تخذيل الناس من اتباع الحارث، حيث افتتح قصيدته بالتزهيد في الدنيا والإقبال على الآخرة بالتقرب إلى الله تعالى والابتعاد عن أصحاب الضلالات كالمرجئة وذلك قوله[35]:

دع عنـــك دنيـــا وأهـــلاً أنـــت تـــاركهم * مـــا خيـــر دنيـــا وأهـــل لا يـــدومونا

إلاّ بقيـــــة أيـــــام إلـــــى أجـــــلٍ * فأطلـــب مـــن الله آهـــلاً لا يموتونـــا

واكثـــر تقـــى الله فـــي الإســـرار مجتهـــداً * إن التقـــى خيـــره مـــا كـــان مكنونـــا

وأعلـــم بأنـــك بالأعمـــال مـــرتهن * فكـــن لـــذاك كثيـــر الهـــمِّ محزونـــا

إلى أن يقول في التزهيد والتذكير بتقلبات الدنيا وتحولها:

([33]) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل تحقيق أحمد محمد فهمي، دار الكتب العلمية، 1992م، ص 497– 502.

([34]) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ، الشعور بالعور ، ت عبد الرازق حسين، دار غمار عمان الأردن، 1988م، ص 124.

([35]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، مصدر سابق، 111/7.

إنـــي أرى الغـــبن المـــردي بصـــاحبه * مـــن كـــان فـــي هـــذه الأيـــام مغبونـــا

تكـــون للمـــرء أطـــواراً فتمنحـــه * يومـــا عثـــاراً وطـــوراً تمـــنح اللينـــا

بينـــا الفتـــى فـــي نعـــيم العـــيش حوَّلـــه * دهـــر فأمســـى بـــه عـــن ذاك مزبونـــا

تحلـــو لـــه مـــرة حتـــى يســـر بهـــا * حينـــاً وتمقـــره طعمـــاً آحايينـــا

هـــل غـــابر مـــن بقايـــا الـــدهر تنظـــره * إلا كمـــا قـــد مضـــى فيمـــا تقضـــونا

ثم بعد هذه الأبيات التزهيدية ينتقل حاثاً إلى جهاد هؤلاء الذين لا يرجون الآخرة بأعمالهم ومنها الفرائض كالصلاة إشارة إلى قول المرجئة لا تضر مع الإيمان معصية، وليمتد هذا القتل إلى مواليهم ومناصريهم، وهم من يعيبون ما يدين به الكافة وهم لا دين لهم، ويدعون أن أمرهم كله لله وسبيله كذباً ونفاقاً لأنهم أبعد ما يكونون عن سبيل الله، لذا فإن قتلهم واجب تقرباً إلى الله:

فـــامنح جهـــادك مـــن لـــم يـــرج آخـــرة * وكـــن عـــدواً لقـــوم لا يصـــلونا

وأقتـــل مـــواليهم منـــا وناصـــرهم * حينـــا تكفـــرهم والعـــنهم حينـــا

والعـــائبين علينـــا ديننـــا وهـــم * شـــر العبـــاد إذا خـــابرتهم دينـــا

والقـــائلين ســـبيل الله بغيتنـــا * لبعـــد مـــا نكبـــوا عمـــا يقولونـــا

فـــاقتلهم غضـــباً لله منتصـــرا * مـــنهم بـــه ودع المرتـــاب مفتونـــا

إلى أن يقول مصرحاً باسمهم (المرجئة) وبعض تعاليمهم

إرجـــاؤكم لـــزكم والشـــرك فـــي قـــرن * فـــأنتم أهـــل إشـــراك ومرجونـــا

لا يبعـــد الله فـــي الأجـــداث غيـــركم * إذ كـــان ديـــنكم بالشِّـــرك مقرونـــا

ألقـــى بـــه الله رعبـــاً فـــي نحـــوركم * والله يقضـــي لنـــا الحســـنى ويعلينـــا

كيمـــا نكـــون المـــوالي عنـــد خائقـــة * عمّـــا تـــروم بـــه الإســـلام والـــدينا

وهـــل تعيبـــون منـــا كـــاذبين بـــه * غـــالٍ ومهتضـــمٌ حســـبي الـــذي فينـــا

يـــأبى الـــذي كـــان يبلـــي الله أولّكـــم * علـــى النِّفـــاق ومـــا قـــد كـــان يبلينـــا

فنصر هاجم المرجئة في شخصية الحارث ورمى اتباعه بالخروج عن الدين وفند آراء المرجئة في إرجاء الأمور إلى يوم القيامة، وعدم قرن الإيمان بالعمل، فهم بذلك قرناء الكفرة والمشركين وأصحاب النفاق فجِهادهم واجب والله متكفل بتغليب عباده ونصرهم عليهم.

الثورة العباسية:

الفتن القبلية التي تمحورت في الصراع بين اليمانية والمضرية بشكل أساس في خراسان- كما رأينا ذلك في أشعار نصر بن سيّار- ثم حديث نصر عن المرجئة وقدوم الحارث إلى مرو، ما هي إلاّ إرهاصات ومقدمات لفتنة كبرى، بدأت في خراسان، واشتد أوارها بها، وما لبث أن عمت كل بلاد الإسلام في ثورة لا تبقي ولا تذر، حققت هدفها بإسقاط دولة بني أمية وإقامة دولة بني العباس محلها. ولعلّ مترجمي نصر بن سيّار وناقلي أخباره وحكاياته؛ لم يغفلوا ذلك الأمر فربطوا بين عهده في خراسان وقيام الثورة العباسية بها تحت قيادة أبي مسلم الخراساني: ففي سير أعلام النبلاء: "خرج عليه أبو مسلم- صاحب الدعوة- فحاربه فعجز عنه نصر واستصرخ مروان غير مرّة فبعد عن نجدته، واشتغل باختلال

أمر اذربيجان والجزيرة فتقهقر نصر"[36]. وفي وفيات الأعيان: "وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيّار الليثي وبقى إلى أواخر أيام بني أمية، وقضاياه ووقائعه مع أبي مسلم مشهورة"[37]. من البداهة أن لا تغفل أشعار نصر بن سيّار في هذه الفتنة التي أودت بولايته والخلافة الأموية التي طالما أعتزَّ بها، وقد سبق في الحديث عن فتنة المرجئة إن نصراً أنشأ قصيدة كاملة الهدف من ورائها تفنيد آراء المرجئة عندما خرج عليه الحارث بن سريح الذي كان يرى رأي المرجئة مسوداً راياته. ولعل تسويد الرايات دلالة على الثورة العباسية برفع شعارها، إلاّ أن نصراً ركز بغية التنفير على آراء القائد الدينية، أو ربما لخطر المرجئة وعقيدتهم في ذاك الوقت. ويبدو أن أمر دعاة بني العباس والذين اتبعوهم من الخراسانيين ومعظمهم من غير العرب أضحى أمراً جليّ في صرخة نصر في قومه العرب الذين أضعفتهم العصبية، وداستهم الفتن بين اليمانية والمضرية فنراه في أبيات له سبقت في ثنايا هذه الورقة، يدعو لرتق ما انفتق بين العرب، بأن يتركوا العصبيات ويجابهوا عدوهم المشترك، الذي لا ينام له جفن إلا بفناء كافة العرب.

أبلـــغ ربيعـــة فـــي مـــرو وأخـــوتهم * فليغضـــبوا قبـــل أن لا ينفـــع الغضـــبُ

ولينصـــبوا الحـــرب إن القـــوم قـــد نصـــبوا * حربـــاً يحـــرِّق فـــي حافاتهـــا الحطـــبُ

مـــا بـــالكم تلقحـــون الحـــرب بيـــنكم * كـــأن أهـــل الحجـــا عـــن رأيهـــم عزبـــوا

وتتركـــــون عـــــدوّاً قـــــد أظّلكـــــم * ممّـــــن تأشّـــــب لا ديـــــن ولا حســـــبُ

قـــوم يـــدينون دينـــاً مـــا ســـمعت بـــه * عـــن الرســـول ولـــم تنـــزل بـــه الكتـــبُ

فمـــن يكـــن ســـائلاً عـــن أصـــل ديـــنهم * فـــإنّ ديـــنهم أن تقتـــل العـــربُ[38]

ولا شك أن صرخة نصر في العرب هذه أتت متأخرة جداً وفي وفيات الأعيان كتب نصر إلى مروان[39]:

أرى جـــذعاً وإن يـــئن لـــم يقـــو ريـــضٌ * عليـــه فبـــادر قبـــل أن يثنـــي الجـــذع

وكان دائم الكتابة إلى الوالي بالعراق والخليفة بدمشق طالباً المدد والذي كان متعذراً لانفراط عقد الدولة التي بدت بوادر انهيارها "فاستمد نصر يزيد بن عمر بن هُبيرة والي العراق ووصف له في أبيات من شعره ما شاع بخراسان من اضطراب خلال ما انصرم من عامين وحذره من خطورة الأمر وإن ذلك ينذر بعاقبة وخيمة إذا استمر التدهور ولم يوقف بمعالجة حكيمة حازمة"[40] وذلك في قوله[41]:

أبلـــغ يزيـــد وخيْـــرُ القـــول أصـــدقه * وقـــد تبينـــت ألاّ خيـــر فـــي الكـــذبِ

إن خراســـان أرض قـــد رأيـــت بهـــا * بيضـــاً لـــو افـــرخ قـــد حـــدثت بالعجـــبِ

فـــراخ عـــامين إلا أنهـــا كبـــرت * لمَّـــا يطـــرن وقـــد ســـربلن بالزغـــبِ

فـــإن يطـــرن ولـــم يحتـــل لهـــن بهـــا * يلهـــبن نيـــران حـــرب أيمـــا لهـــبِ

وصف بليغ للثورة العباسية التي اشتَّد أوارها وقوى ساعدها في خراسان، والذي حسبها أولى الأمر نائية فانشغلوا بغيرها من الفتن في أواسط الدولة، كما تدل الأبيات على رأي حازم إن الدعوة العباسية ينبغي أن تخمد قبل أن يستفحل

([36]) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، 56/6.

([37]) ابن خلِّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، 108/7.

([38]) ابن عبد ربه، العقد الفريد،221/5

([39]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، سابق 149/3.

([40]) حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى نهاية العهد الأموي، ص 123.

([41]) المرجع ذاته الصحفة ذاتها.

أمرها ويستشري خارج خراسان ولا تزال استنجادات نصر تترى إلى والي العراق والخليفة ومن ذلك أبياته الشهيرة والتي تروى روايات مختلفة[42].

أرى خِلَلَ الرَّمادِ ومِيضَ نارٍ * ويوشكُ أنَّ يكون لها ضِرامُ

فإن النار بالعودين تُذكى * وإن الحربَ أولهُا كلامُ

فإن لم يطفها عُقلاءُ قومٍ * يكُونُ وقودها جُثثٌ وَهَامُ

أقولُ من التَّعجُّب ليتَ شِعري * أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ

فإنْ يكُ قَومنا أضحوا نياماً * فقل قَومُوا فَقَد حَان القيامُ

تعَزي عَنْ رِجالِكِ ثَمَ قولِي * على الإسلامِ والعَربِ السلامَ

تروى هذه الأبيات بروايات مختلفة الألفاظ لذات المعنى، وقد وصفت الحالة بخراسان وازدياد شأو أبي مسلم وأنصاره، بل تعداها إلى التنبؤ بما يصير إليه الأمر، ولا عجب في الأمر فقد كتب نصر هذه الأبيات وهو منهزم مُولٍ وجهه شطر العراق متقهقراً، وما كاد يبلغها حتى مات كمداً في الطريق إليها كما سبق عند الحديث عن وفاته. وقد أجاد التصوير للأحداث بما حملها من صور بيانية رائعة، ولعل نصراً لم ييأس من المدد المنتظر من الوالي والخليفة فلا يفتأ كاتباً إليهما بذلك، ولم ينقطع رجاؤه وهو منهزم متراجعٌ نحو العراق. وهو تمنٍ في الحقيقة لا يمكن حدوثه. ففي الروض المعطار: "وكان لمَّا صار بين الري وخراسان، كتب كتاباً إلى مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان، وإن هذا الأمر الذي ازعجه سيزداد خطره حتى يملأ البلاد وضمن ذلك شعراً[43]:

إنا وما نكتم من أمرنا * كالثور إذا قرب الباخع

أو كالتي يحسبها أهلها * عذراء بكراً وهي في التاسع

كنا نداريها وقد مُزقت * واتسع الخرق على الراقع

كالثوب إذا أنهج فيه البلى * أعيا على ذي الحيلة الصانع

فالأبيات دلالاتها قوية جداً تشير إلى مداراة أمور كان يعلمها ومصانعته لهزيمة أبي مسلم ومن شايعه، ولكن الأمر قد بلغ سيله الزبى، وتجاوز حدَّه وهناك من روى بيتين زائدين على هذه الأبيات وهما[44]:

من مبلغ عني الإمام الذي * قام بأمر بيِّن ساطع

إني نذير لك من دولة * قام بها ذو رحم قاطع

فالبيتان ــ دلالتهما ــ ربما منحولان على نصر بن سيّار لأنه لم يعترف بالثورة العباسية- علم بها أم لم يعلم- ففي أبياته السابقة كلَّها لم يصف أتباع الثورة وقادتها، إلا بأوصاف تحط من شأنهم فهم أوشاب لا دين ولا حسب لهم وهدفهم قتل العرب واقتلاع الإسلام... الخ.

أشعار نصر في الثورة العباسية، كان يذيِّل أغلبها كتبه إلى الخليفة والوالي إبلاغاً لهما عن واقع الحال، وطلباً للنجدة حتى يجابه بها أبا مسلم وأنصاره، وهي مليئة بالتصاوير الفنية التي جسد بها الثورة العباسية وصفاً، وما كان يعانيه في سبيل درئها، إلا أنها- وقد صدقت تنبوءاته التحذيرية- قد غلبته وفشا أمرها، إذ لم ينفع معها تحذير الناس بل

---

(42) العصامي(عبدالملك بن حسين بن عبدالملك)' سمط النجوم اللآلئ في أنباء الأوائل التوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت،ط1 1419هـ -1998م، 343/3.

(43) عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في حيز الأقطار ص 199.

(44) ابن العمراني(محمد بن علي)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي دار الآفاق العربية – القاهرة ،ط1 1421هـ – 2001م /ص 57.

تهديدهم بالوعيد وتخويفهم في عدم الانضمام إليها، كما لم يجد الطرق على الدين ووصف الثائرين بأنهم مشركون وكفرة تارة، وبأنهم لا دين لهم وهدفهم أن تقتل العرب وبالتالي اقتلاع الإسلام تارة أخرى. ويتضح من أشعاره أنه كان ملماً بتفاصيل ما يفعل أبو مسلم وجماعته من خلال تحذيره للوالي والخليفة، واعترافه بأنه كان يكتم بعض التفاصيل عنهم ومداراة الأمر حتى برح الخفاء؛ وصار الأمر واقعاً، بل تحقق كل ما تنبأ به. كل ذلك يدل على متابعته الدقيقة لأمر أبي مسلم الخراساني وشيعته الذين أحسنوا اختيار خراسان أولاً لمبدأ زحفهم وانشغال أولي الأمر بالفتن الأخرى في العراق وأذربيجان، وإلهاء القبائل العربية بقتال بعضها بعيداً عن المكوّن الأساس لجماعة أبي مسلم- الموالي- ولعل ضرب القبائل العربية ببعضها سياسة قديمة اتبعها الأمويون في قمع الفتن والثورات السابقة، لأن المكوّن العربي كان طاغياً على غيره.

الخاتمة:

شارك والي خراسان لأواخر العهد الأموي- نصر بن سيّار- بأشعاره في الفتن التي اشتعلت بولايته خراسان، لقربه منها ومشاركته الفاعلة فيها كعامل في إخمادها أو إذكاء أوارها. وتمثلت الفتن في فتن العصبية بين القبائل العربية، وفتنة المرجئة ثم الثورة العباسية بجانب مشاركته بإصدار الأحكام والمقارعة بالسلاح. خلصت الورقة إلى نتائج تمثلت في:

أولاً: ظهرت من أشعار نصر السياسية أن الفتن التي ضربت خراسان كانت متداخلة قبلية أكانت أم دينية أم سياسية، أدت مجتمعة إلى إضعاف الدولة وقيام الثورة العباسية التي وضعت حدًّاً للحكم الأموي، ولم تكن كل هذه الفتن إلا إرهاصاً لقيام الثورة العباسية.

ثانياً: شعر نصر في العصبيات القبلية- كما هو متوقع- جاء انحيازاً للمضرية على اليمانية، خلا أبيات له في إنصاف حيّ من اليمن وأبيات أخرى دعا فيها إلى اتحاد القبائل العربية ونبذ الفرقة والتعصب بين القبائل العربية، والتوجه جميعاً لحرب عدو العرب المشترك الذي نصب الحرب واستعد جيداً لخوضها، ويبدو أن هذه الأشعار قالها بأخرة من أيامه عندما استفحل أمر أبي مسلم الخراساني وشيعته.

ثالثاً: اتسمت أشعار نصر التي قالها أخيراً- خاصة وهو منهزم مُولٍّ وجه شطر العراق- بالتحذير من الثورة العباسية وأنها سوف تنتشر من خراسان إلى ربوع الخلافة الإسلامية كلها وهي مليئة بالتصاوير الفنية، طالباً النجدة وتدارك الأمر بشتى السبل، وأنه كان يحاول ذلك بكتمان الأمر أحياناً والمداراة أحايين أخرى إلا أن الأمر أعجزه وتجاوز حدَّه.

رابعاً: اتسمت أشعار نصر بصدق تصوير ثورة أبي مسلم وصدقت تنبؤاته عنها مستقبلاً.

المصدر أو المرجع :

1. إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر ط2 1972م
2. الثعالبي(أبومنصور عبدالملك)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن ـ القاهرة.
3. الثعالبي (أبومنصور عبدالملك بن محمد)، ثمارالقلوب في المضاف والمنسوب ،دارالمعارف ـ القاهرة
4. الجاحظ(أبوعثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين،دارمكتبة الهلال ـ بيروت 1423هـ.
5. حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى نهاية العصر الأموي،دار الجيل(د.ت)ط2 1409 هـ ـ1989م
6. ابن خلكان(أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقق إحسان عباس،دارصادر ـ بيروت، ط1 1970م
7. الدارقطني(أبو الحسن علي بن عمر)، المؤتلف والمختلف،تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت،ط1 1406هـ– 1986م
8. الذهبي (أبو عبدالله شمس الدين محمدبن أحمد)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث –القاهرة، ط1427هـ– 2006م
9. الرازي(منصور بن الحسين)، نثر الدرر في المحاضرات ،تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط11424هـ –2004م
10. الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم)، الملل والنحل، تحقيق أحمد محمد فهمي، دار الكتب العلمية، 1992م

11. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ، الشعور بالعور ، تحقيق عبد الرازق حسين، دار غمار– عمان الأردن، 1988م

12. الطبري(أبوجعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبري وصلة تاريخ الطبري،دارالتراث –بيروت 1387هـ.

13. عبد المنعم الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبدالله) ، الروض المعطار في أحبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة دار ناصر الثقافية – بيروت،ط2 1980م

14. ابن عبد ربه، (أبوعمرو شهاب الدين أحمد بن محمد)، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1404هـ

15. العصامي(عبدالملك بن حسين بن عبدالملك)' سمط النجوم اللآلئ في أنباء الأوائل التوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1 1419هـ –1998م

16. ابن العمراني(محمد بن علي)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي دار الآفاق العربية –القاهرة ،ط1 1421هـ –2001م

17. ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم)، الشعر والشعراء،دار الحديث – القاهرة 1423هـ .

18. ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم) ، عيون الأخيار، دار الكتب العلمية –بيروت 1423هـ.

19. القضاعي الكلبي (أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تحقيق بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 1400هـ –1980م

20. ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر)، البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري داراحياء التراث العربي د.م 'ط1 1408 – 1988م

21. مصطفى بن محمد بن مصطفى، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ،1424هـ– 2003م